مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد السادس / العدد: الثاني
(جمادى الأولى 1444هـ/ ديسمبر 2022م)، ص 217– 227

الزوايا و الطرق الصوفية في السياسة الاستعمارية في الجزائر(1870– 1914)

The zawayas and Sufi orders in colonial politics in Algeria

حميد قريتلي Hamid Gritli [1]

hamidgritli@gmail.com

[1] جامعة يحي فارس المدية مخبر الدراسات التاريخية المتوسطية عبر العصور

Yahya Fares Medea University Laboratory of Mediterranean Historical Studies through the Ages

المؤلف المرسل: حميد قريتلي الإيميل: hamidgritli@gmail.com

تاريخ الاستلام: 09 /2022/11 تاريخ القبول: 04 /2022/12

الملخص:

يبحث هذا الموضوع في طبيعة العلاقة بين الإدارة الاستعمارية و مؤسسة الزاوية و الطرق الصوفية خلال الفترة الاستعمارية التي شملت فترة الحكم المدني ، هذا الأخير الذي رتب الآليات الاستراتيجية لجلب المنظومة الطرقية لخدمة مصالحه التوسعية و فرض رقابة مشددة على مداخيلها و الحد من نفوذها ، و إيجاد بديل يمثل ما يسمى بالإسلام الجزائري على حد تعبير المستشرقين ، و تتبع تحركات نشطاءها خاصة في المناسبات الدينية كالحج الذي كان يمثل رابطة سياسية بالنسبة للمخابر الاستعمارية ، كما قدم التسهيلات الإدارية للمستشرقين للقيام بأعمال تحقيق حول حقيقة الطرق الصوفية و الزوايا و قدموا عدة تآليف في ذلك ، وبناءا على ما سبق تم طرح مجموعة من التساؤلات تؤكد مجموعة من الحقائق المتوصل إليها من خلال تتبع أثار السياسة الاستعمارية المطبقة و من هذه التساؤلات يمكن أن نذكر : ماذا تمثل الطرق الصوفية و الزوايا في الاستراتيجية الاستعمارية ؟ ما هي أهم الأعمال التي قدمها المستشرقون لفهم تركيبتها و رسم خارطة طريق تتحدد من خلالها العلاقة بينها و بين الادارة الاستعمارية؟ ما مصير المؤسسات الصوفية في ظل السياسة الاستعمارية المطبقة ؟

الكلمات المفتاحية: الطرق الصوفية، المستشرقون، الزوايا، التدجين، المرابطون .

Abstract:
This subject examines the nature of the relation between the colonial administration and the Zawiya establishment and Religious Orders during the colonial period, which includes the civilian government, the latter organized the strategic mechanisms to make the Religious Orders serving his expansionist interests and impose a strictcontrol on its incomes to reduce its influence and find an alternative so-called the Algerian Islam to quote orientalists and track the activists movements especially religious events such as pilgrimage,which represented a political relation for the colonial think tank, it offered also to the orientalists many administrative facilities to realize books about the reality of Religious Orders and Zawiya, therefore they left several books, and based on the above information, a series of questions have been asked, which confirm the facts conducted by the study of applied colonial policy impacts, among these questions we can cite: what did Religious Orders and Zawiya represent in the colonial strategy? What is the most important research written by the orientalists in order to understand its composition and to draw a road map by which the relation between her and the colonial administration can be designed? What is the fate of Sufi institutions under the applied colonial policy?

Keywords: Sufi orders, Orientalists, The zawayas, domestication, Mrabitoun .

مقدمة:

اعتبر الاستعمار الفرنسي الطرق الصوفية منذ بداية الاحتلال تنظيمات ذات طابع سياسي مناهض لوجوده و بقاءه في الجزائر ، حيث اصطدموا بمقاومات كانت تقف وراءها قوة خفية في نظرهم، حيث أعلنت الطرق الصوفية وشيوخها ثورات ضد الاستعمار المحتل ، فالأمير عبد القادر الذي قاد المقاومة الشعبية ضد الاحتلال كان ابن شيخ زاوية و ينتمي إلى طريقة صوفية " الطريقة القادرية "[1]، و في نفس الاتجاه تعاقبت الكثير من الثورات التي حملت نفس المرجعية اتجاه العدو الاستعماري منها : ثورة أولاد سيدي الشيخ سنة 1864 وثورة الشيخ الحداد 1871، و الشيخ بوعمامة 1881..و غيرها من المقاومات

التي قادها رجال الصوفية خلال القرن التاسع عشر[2] وهو ما أدى بالاستعمار الى التفكير والبحث في الآليات المختلفة لإضعافها والتقليل من تأثيرها من خلال رسم سياسة تقوم على التدجين والتضييق.

1. الاستعمار والطرق الصوفية (مظاهر التخوف ومحاولة التعرف):

استند الموقف الاستعماري المتخوف من خطورة التنظيمات الطرقية الى نتائج الدراسات الاستعمارية حول المقاومة الجزائرية مفادها أن القناعات الدينية هي الخلفية التي قام على أساسها المبدأ الرافض للوجود الاستعماري والداعية الى مقاومته ، وهي النتيجة نفسها التي اتفقت حولها التقارير التي قدمها ضباط المكاتب العربية في السنوات الأولى للاحتلال حيث أشارت الى خطورة مخلفات منظومة التعليم السابقة للاحتلال ، ويمكن أن نقرأ ذلك من خلال ماكتبه الجنرال"بيدو Bedeau":" لقد بين لنا التاريخ المتوافق مع العقل في كل مكان الغلو الديني المتحكم في الرأي العام حينما يكون الشعب على قدر غير ذي بال من التعلم ، كما لاحظنا في كل مكان أيضا أن التعصب واللاتسامح يزولان معهما الخرافة أمام تقدم التعليم العام"[3]، ويشيرون الى خطورة تأثير الأفكار الدينية المنبعثة من التعليم الديني على مستوى الزوايا الاسلامية في الجزائر أو الوافدة من خارجها في الحواضر الدينية ، هذه الأخيرة كانت تستقطب الطلبة الجزائريين مثل : جامع الزيتونة بتونس والقرويين بالمغرب الأقصى والأزهر الشريف بمصر وغيرها من ، هؤلاء الوافدون سيعلمون الأطفال ما تلقوه طيلة سنوات أفكار الرفض لكل ماهو أجنبي باعتباره عدو انطلاقا من عقيدتهم وفهمهم للنص القرآني ، وهو ما يجعلهم في الصفوف الأمامية للمقاومات ، وبذلك يمكن القول أن ترك الواقع التعليمي على ماهو عليه هو استمرار لحركة المقاومة في الجزائر .

لكن لا يمكن الجزم أن كل الطرق الصوفية رفعت الجهاد و الثورة ضد الاستعمار ، فهناك من الطرق من سكتت على المشاريع الاستعمارية و التزمت الحياد ، فالطريقة التيجانية تحالفت منذ البداية مع الاستعمار الفرنسي ، من خلال دعوة أتباعها و المتعاطفين معها إلى عدم المشاركة في المقاومة و اعتبرت ذلك قضاءا و قدرا ، هذا الأمر سمح للقوات الاستعمارية بالتوسع في الصحراء الجزائرية ، و هناك طرق صوفية أخرى اتخذت موقفا سلبيا من المقاومة الجزائرية لتحقيق مصالح ظرفية أو لتحقيق مكاسب مادية.

ونتيجة لتجربة الاستعمار مع المقاومة الجزائرية اتخذ موقفا معاديا للطرق الصوفية والزوايا ، واعتبرهما جبهتان مناهضتان للوجود الاستعماري ، ويهددان مصالحه بالمستعمرة وعليه من الضروري البحث

في الآليات والوسائل المختلفة للقضاء على نفوذهما و دورهما في المجالات المختلفة ، و تعتبر تجربة الجاسوس "ليون روش"[4] بداية للتفكير الاستعماري في استراتيجية جديدة اتجاه التأثير الإسلامي في المجتمع الجزائري ، هذا الجاسوس الذي بدأ الاستئناس بتوجيهاته منذ تكليفه من طرف المارشال الفرنسي "فالي" لتتبع أخبار مسلمي مدينة حجوط الذين اتهمتهم الإدارة الاستعمارية بإثارة البلبلة في أوساط ضواحي مدينة الجزائر ، كما كان لهذا الجاسوس دور كبير في سياسة الجنرال "بيجو" حيث نصح هذا الأخير باستخدام الفتوى الدينية ، و اعتبر قوة الجزائريين المسلمين في تمسكهم بالدين ، و استطاع بفضل تحكمه في اللغة العربية و اطلاعه الواسع على عادات و تقاليد الجزائريين ، إضافة إلى العلاقات التي كانت تربطه مع كبار شيوخ القبائل ، أن يوهم الناس بإسلامه و كسب ثقتهم ، و نتيجة لهذه المؤهلات استطاع أن يقنع العائلات المتنفذة بعدم المشاركة في المقاومة ، لان ذلك حسبه يخالف الدين الإسلامي الذي يحرم عليهم محاربة أهل الكتاب.[5]

ونظرا لتحركاته و دهائه استطاع أن يستميل بعض الطرق الصوفية كالتيجانية ، حيث أرسل إلى التيجاني يشرح فيها هدف الفتوى الدينية ، و طلب منه أن يقوم بدور جمع رؤساء الطريقة الطيبية ، و خليفة الزيبان و أولاد سيدي الشيخ ، و استجاب التيجاني لهذا الطلب ظنا منه انه يخدم غرض فرض الهدوء و الأمن ، و أن مقاومة الفرنسيين هو شكل من أشكال المجازفة ، لان الحرب التي يدعوا إليها الأمير عبد القادر هي حرب خاسرة منذ البداية ، و لذلك قام باستدعاء مقدمي الطرق الصوفية المتحالفة معه سنة 1849م، و طلب منهم اختيار ممثل عن كل طريقة ، و بذلك ألب موقف هذه الطرق ضد مشروع المقاومة الذي رسمه الأمير عبد القادر [6].

2. **سياسة المراقبة الاستعمارية:** بالرغم من أن الاستعمار الفرنسي قدم تسهيلات مختلفة للطرق الصوفية بهدف تشجيعها لبسط نفوذها و هيمنتها على المجتمع ، إلا أن هذه المبادرة كانت في الواقع في حدود مصالحه الآنية ، و في نفس الوقت قام بالتضييق على كل مصادر الدعم ، من خلال ممارسة ما يسميه البعض بالعنف "الخفي " ، حيث عمل على غلق أوجه الفضاءات الطرقية ، و قطع كل أبواب الدعم المادية بتقليص الزيارات و منع جمع الصدقات إلا عبر تقديم الرخص كما انه قام باستهداف أوقافها ، إضافة الى تدخلات مختلفة الأشكال:

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد السادس / العدد: الثاني
(جمادى الأولى 1444هـ/ ديسمبر 2022م)، ص 217– 227

أ/ منع الزيارات: بعد أن أدركت الادارة الاستعمارية ما تمثله الزيارات بالنسبة للمجتمع ، المتمثلة في تكريس الولاء الروحي و التبعية المقدسة و المتواصلة التي تعلنها فئات المجتمع تجاه هذه المؤسسات الطرقية على أن المعنى الآخر للزيارة يتمثل في جمع الأموال ، و الذي كانت له أهمية بالنسبة للطرق الصوفية ، حيث أن هذه المداخيل كانت تفوق قيمة مداخيل الأملاك المختلفة الأخرى للزوايا .

هذا التعنت و الإلحاح الكبير الذي أظهرته الادارة الاستعمارية تجاه تنقلات الأخبار والأفكار التي يمكن أن تخل بالأمن الاستعماري بالبلاد ، و منها السعي الى تحجيم العلاقة الروحية التي تربط بين الشيوخ واتباعهم كرصيد لسلطتهم ، وهو ما دفعها الى توظيف المراقبين المدنيين وضباط المكاتب العربية لمراقبة نشاط شيوخ الزوايا في ما تعلق بالجانب المالي، وادعت أن جمع الصدقات أدى الى تفشي ظاهرة الفقر بين السكان ، لكن الأمر كان يتعلق ضبط إيرادات الزوايا كمرحة أولية، ثم منع الزيارات وفرض الرخص التي تسمح بالزيارة وبهدف التقييد الصارم والحد من هذه الزيارات تم وضع قيود تعجيزية تسمح بالحصول على الرخصة ، ووضع تفاصيل دقيقة خاصة بالزائر بهدف التحكم أكثر في مداخيل الزوايا ، هذه الممارسات أدت بالكثير من الطرق الصوفية الى تقديم تنازلات لصالح الادارة الاستعمارية لتجاوز هذا التضييق الممارس عليها [7].

ب/ سياسة المرافقة :

لماذا أقدمت الادارة الاستعمارية الى خلق صداقات مع ممثلي المجتمع الصوفي ؟ يطرح هذا السؤال لفهم الاستراتيجية التي تبنتها الادارة الاستعمارية في خلق علاقة التواصل مع " الحزب المرابطي" ، وهو ما تجيب عنه بعض الدراسات التاريخية التي اهتمت بالطرق الصوفية في الجزائر خلال الحقبة الاستعمارية [8] ، ومما نستنتجه منها أن الادارة الاستعمارية حاولت انتهاج سياسة لينة في تعاملاتها إزاء الطرق الصوفية بهدف استمالة الولاء التام للمرابطين و إخلاص الطرق الصوفية لها ، خاصة مع بداية القرن العشرين و بوادر الحرب العالمية الأولى تلوح في الأفق أين بدأ التفكير في ضرورة تخفيف الجهاز الأمني في الجزائر [9].

وعلى هذا الأساس وضعت كل الترتيبات من أجل تجنب الاضطرابات التي قد تحدث ، والتي منها الاستعانة بالمرابطين لتشجيع السياسة الجديدة التي حاولت من خلالها كسب تأييد الرأي العام الاسلامي، من خلال نشر دعوة ممثلي بعض الطرق الصوفية الى الوقوف مع فرنسا في حربها و حملت ألمانيا مسؤولية

الحرب واعتبرت دخول تركيا الحرب الى جانب ألمانيا أكبر خطأ لها ، هذه السياسة أدت ببعض الشخصيات الصوفية مثل " علي التيجاني" الذي قدم نقدا لاذعا لتركيا إزاء دخولها في صف ألمانيا خلال الحرب العالمية الأولى [10] ، ويمكن أن نذكر مما جاء في هذا النداء:"...وأعلموا أيها الأحباب أننا لم نزل ولن نزل متعلقين بأذيال دولتنا الفرنسوية العظيمة صاحبة الفضل والفضائل شاكرين نعمتها العظيمة ومزاياها الجسيمة التي لا تعد ولا تحصى ، فهي أمنا الحنونة ذات الرأفة والشفقة ويجب علينا معاشر المسلمين أن نحميها بنفوسنا وأموالنا وأولادنا على عدوتها ألمانيا وحليفتها النمسا وحليفتهما تركيا..."[11]

3. أهم الدراسات الاستعمارية للطرق الصوفية : سخرت الادارة الاستعمارية كل الوسائل الممكنة لفهم المنظومة الطرقية ، ومن أجل ذلك قدمت تسهيلات للضباط العسكريين الأنثروبولوجيين من أجل الوصول الى حقيقة هذه المؤسسات الروحية ذات التأثير على الأهالي الجزائريين ، واستطاعت أن تجعل من التقارير الأمنية لتحركات القائمين على الزوايا وممثلي الطرق الصوفية مراجعا هامة في تخطيط استراتيجيات التعامل معها للتحكم فيها ، وكانت أول هذه المؤلفات الدراسة التي قدمها الضابط "دونوفو" سنة 1845 م بعنوان "الإخوان" وتضمن معلومات حول التوزيع الجغرافي لأهم الطرق الصوفية وأهمية السند الديني لمختلف المقاومات الشعبية ، كما أكد على أن القاعدة الخلفية للمقاومة الجزائرية تتمثل في الزوايا والطرق الصوفية ، هذه الأخيرة التي تقف وراء قوة الرفض لكل ما هو أجنبي ، وهو ما ظهر في قوله :"وهذا التنظيم الخفي والقوي هو الذي كان يسمح للجزائريين بالثقة في أناس يدعونهم باسم (الله ومحمد(ص)) الى الثورة وينتزعونهم من أعمالهم الزراعية ، بينما نضطر نحن الى استعمال القوة باستمرار لإجبار الأهالي على إتباع آرائنا"[12]، كما كشف عن تنظيمها وعلاقاتها الداخلية والخارجية، وتأثيرها الديني والسياسي ، وأوضح أيضا السياسة التي يمكن انتهاجها للسيطرة على الطرق الصوفية ويتم ذلك عبر الاهتمام برؤساء وشيوخ الزوايا وذلك للحصول على متعاونين أقوياء يساهمون في القضاء على الروح الدينية لدى القبائل التي تصبح خاضعة لنا .

كما توصلت هذه الدراسة الى أن أشد الطرق الصوفية تعصبا هي الطريقة الرحمانية وأش عداءا لفرنسا وهي الطريقة التي تقف وراء أغلب التمردات التي تحدث في مناطق متفرقة من الجزائر ، وهو ما عبر عنه بمايلي :" ... من المؤكد أيضا أن إخوان بن عبد الرحمن قدموا مساعدات من المال والرجال وساهموا في حروب عبد القادر الأخيرة ...[13] ، هذا النوع من الدراسات أبان عن حقيقة الزوايا التي لم يكن

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد السادس / العدد: الثاني
(جمادى الأولى 1444هـ/ ديسمبر 2022م)، ص 217– 227

يقتصر على الجانب التعليمي بل تجاوزه الى التأطير الاجتماعي والسياسي ، أعطى دفعا قويا في مسيرة المقاومة من خلال تعبئتها وتنظيمها ، كما أشار الى خطورة الطرق والزوايا الصوفية التي تحظى باحترام ونفوذ في الأوساط الأهلية ، وهو ما عبر عنه من خلال التوصية التي وجهها الى القيادة العامة "عندما وجهنا الانتباه الى خطورة الأنظمة الدينية المتمثلة في الطرق وقواعدها التي تتقاسم سكان الجزائر فان هدفنا في الحقيقة هو الكشف عن تنظيمات ينبغي الحذر منها ، إن كل تنظيم يمثل قوة ، وبالنسبة للشخص الذي يعرف ويحسن توجيهها فإنها تصبح سلاحا قويا يمكن استعماله لإنجاز مخططاته ، إن تجمعات الإخوان هي هيئات يكون أعضاؤها هيكلا مترابطا تم تشكيله من قبل تسكنه طاقة هائلة وتدفعه إرادة واحدة تجعله يتحرك بطريقة جماعية ، ويمكن أن نفهم الهدف الأساسي من هذه الدراسة من خلال ما صرح به بقوله:"...إن هذا العمل يعتبر ثمرة لجهد قمنا به من أجل أولئك الرجال الذين يحتلون مواقع متقدمة في هذه الأرض الإفريقية، ومن أجل أن يستفيدوا منها في توسعهم داخل هذه الأرض..."[14]

أثارت الدراسات الاستعمارية خطر الطرق الصوفية باعتبارها قوة سياسية وعسكرية وهو ما نلمسه من خلال مضامين التقارير العسكرية التي اعتمدتها الادارة الاستعمارية كمرجع أساسي في علاقتها مع المؤسسات الطرقية وما يشير الى هذا ما جاء في دراسة "كوبولاني ":" ...يمكن القول أنه في السنوات الأخيرة أصبح ثلثي إفريقيا يعتنقون الإسلام ، والامتداد الواسع للإسلام الذي تمثله الطرق الصوفية في المجتمعات الإفريقية يشكل خطرا على الهدف الذي نسعى من أجل تحقيقه" [15]

ويمكن القول أن أهم دراسة حول الطرق الصوفية والزوايا تقدم بها أحد الضباط في المكاتب العربية وهي الدراسة التي أنجزها "لويس رين"[16] بعنوان "مرابطون وإخوان " سنة 1884م ، وذلك لعدة اعتبارات منها أن هذا البحث كان بإيعاز من الحكومة العامة اضافة الى أنه استفاد من الهيئة التي كان ينتمي إليها من خلال التقارير الأمنية التي تفد إليها والتي تدخل ضمن مهامه ، كما أنه كان يملك مؤهلات معرفية دقيقة عن المجتمع الأهلي ومعرفته للغة العربية وبعض اللهجات كالقبائلية والشاوية ، تضمنت هذه الدراسة نظرة حول الإسلام الجزائري وأصول الطرق الصوفية و توزيعها الجغرافي في الجزائر وجداول إحصائية لكل منها ، ودعا الى ضرورة تقريب الطرق الصوفية خاصة الطريقة التيجانية التي كانت خادمة لفرنسا عبر مراحل كثيرة ، وهو ما يسمح حسبه بضرب قوة الإسلام ووحدة المسلمين والقضاء

على قوة تأثيرها في المجتمع [17] ، كما نصح الهيئات الاستعمارية بضرورة التقرب من الزوايا لكسبها و التأثير عليها لأنها مصدر التمردات و المقاومات الشعبية ،و عبر عن هذا بقوله:"علينا تقديم المساعدة للزوايا بهدف محاربة الطرقية و التطرف " كما حذر من خطر الشخصيات الدينية " لأنها تدعوا إلى التمرد ضد النظام الفرنسي ، و لذلك يجب فرض رقابة على تحركات هؤلاء للحد من انتشار لأفكار الجهاد .

كما وجدت الكثير من التقارير الاستعمارية التي أثارت خطورة نشاط الطرق والزوايا الصوفية ومن أمثلة ما جاء فيها : "...تسعى الزوايا التي يدير معظمها مقدمون من مختلف المذاهب الى إفساد عقول الأجيال المقبلة ، ببث عدم التسامح الديني في قلوب الشباب وحملهم على كراهية الكافر ، إن مشايخ الزوايا يختارون في تدريسهم للقراءة نصوصا من القران معادية لنا ، مما يحطم فيهم وبسرعة الشعور الذي سعينا لتطويره ..."[18]

جاءت هذه الدراسات بهدف اكتشاف الواقع الاسلامي في الجزائر ، ومعرفة طبيعة الوظائف المختلفة للمؤسسات الدينية ، وبالنتيجة الوصول الى الهدف الأساسي المتمثل في السيطرة عليها والحد من نشاطها وتأثيرها .

من النتائج المتوصل اليها بعد الدراسات المختلفة أن هذه المؤسسات الدينية كانت تتميز بالاستقلال الذاتي ، وتستطيع أن تكون سلطتها موازية وهو ما يشكل خطرا على المؤسسات الاستعمارية لأنها تستطيع أن تملأ الفراغ الذي تغيب فيه السلطة الرسمية ، وهو ما حدث خلال فترة الحكم العثماني من خلال سلسلة الثورات التي قادها شيوخ الزوايا ورؤساء الطرق الصوفية ، وتعود هذه المكانة في أوساط المجتمع الى الخدمات التي تقدمها والتي تراوحت بين الاجتماعية والثقافية والدينية وغيرها ، فقد تجاوزت في كثير من الأحيان المهمة التعليمية ، وهو ما أشارت إليه أغلب الدراسات الاستعمارية كدراسة "مارسال سيميون Simian, Marcel" الذي اعتبر أن هذه المؤسسات هي معقل الثورة ضد الأجنبي المحتل لأرض الإسلام ، وبذلك فالزاوية ليست فقط مكانا لتعليم القران الكريم [20]،كما اعتبرت دراسة "شارل بروسلار Brosselart,charles" أن الطرق الصوفية أداة تحت تصرف القادة الروحيين[21]، من خلال هذه الدراسات تولد لدى الهيئات الاستعمارية تخوف مما قد تشكله من خطر خاصة بعد أن توصلت الى أن الجهاد هو أساس مقدس يعمل على تعبئة "الأهالي" الجزائريين ضد المحتل الأجنبي .

استطاعت الادارة الاستعمارية أن تحقق نتائج كبيرة من خلال مشروع التدجين لمختلف الطرق الصوفية خاصة مع بداية القرن العشرين ، حيث مارست الكثير من أشكال الاختراق كنشر بذور الاختلاف واستهداف وحدة الطرق الصوفية من خلال شراء الذمم والإغراءات المادية والمعنوية ، وبالمقابل فرضت رقابة شديدة على رؤساء بعض الزوايا وسجن ونفي شيوخ الطرق الصوفية ، وهو ما أجبر الكثير منها الى الخضوع الى قوة التدجين الاستعماري وهو ما عبر عنه أحد شيوخ الزوايا بقوله :"صرنا مع الدولة الفرنسية كالأصبع الملتصقة بالراحة ، فنحن وإياها ذات واحدة ، وما يصيب أحد الطرفين يؤلم الآخر...واني أدعوا لدولتنا الجمهورية العزيزة بالنصر أناء الليل وأطرا النهار"[22] ، ومع كل هذا الا أن الطرق الصوفية استطاعت أن تواجه المشروع الاستعماري من خلال الحفاظ على اللغة العربية والعمل على نشرها ، وترسيخ الروح الثورية ومبدأ الرفض لكل ماهو استعماري، وهو الأمر الذي شكل الأرضية الصلبة أمام مشاريع أحزاب الحركة الوطنية والثورة التحريرية.

6. الهوامش:

(1) نسبة الى مؤسسها عبد القادر الجيلاني الذي ولد سنة 1097) م بجيلان بالعراق .

(2) إبراهيم مهديد، **المثقفون الجزائريون في عمالة وهران خلال الحقبة الكولونيالية الأولى(1850–1912) دراسة تاريخية و اجتماعية**، د.ط ، منشورات دار الأديب ، وهران ،1906، ص 16 .

(1) ايفون توران، **المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة المدارس والممارسات الطبية والدين**، ط1، دار القصبة للنشر،الجزائر، 2005، ص 22.

(3) ولد في 27 سبتمبر 1809م بفرنسا، نال شهادة البكالوريا سنة 1828م، درس الحقوق مدة ستة أشهر، امتهن التجارة، التحق بالجزائر واستقر بسهل متيجة ، استطاع خلالها تعلم اللغة العربية ، كلف بالترجمة بين أعضاء اللجنة الإفريقية سنة 1833م ، ثم عين مترجما في الجيش الإفريقي من طرف الماريشال"كلوزيل" سنة 1835م، وبعد عقد معاهدة التافنة بين "الأمير عبدالقادر" والجنرال "بيجو"في ماي 1837تنكر باعتناقه الإسلام والتحق بالأمير عبد القادر، وعند استئناف الحرب بين الأمير عبدالقادر وفرنسا سنة 1839م التحق "ليون روش"بالماريشال "بيجو"، وقدم تقاريرا عن مخططات الأمير وأسراره، كان للجاسوس دور في صياغة فتوى لمقاومة هجرة الجزائريين وتحريم الجهاد ضد فرنسا التي تركت حرية ممارسة شعائرهم الدينية، هذه الفتوى حررها بعض الموالين لفرنسا من شيوخ الطرق الصوفية، وتذكر ذلك مجلة العالم

الاسلامي، واستطاع كسب موافقة العلماء من الديار الاسلامية (القيروان، القاهرة، الأزهر الشريف، مكة المكرمة)، توفي في سبتمبر 1866م،أنظر/ يوسف مناصرية، **مهمة ليون روش في الجزائر و المغرب(1832–1847)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، ص 19وما بعدها.

(4) المرجع نفسه، ص40.

(5) نفسه.

(6) صادق سلام، **فرنسا ومسلموها قرن من السياسة الاسلامية 1895–2005**، ترجمة: زهيدة درويش جبور، أبوظبي، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، 2012، ص180.

(7) RINN(L),**Marabout et Khouans étude sur l'islam en Algérie** Adolphe Jourdan,librairie-éduteur,paris,1884 ,p17 .

(8) أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي(1830–1954)**،ج04، دار الغرب الاسلامي، ط1، 1998، ص 315.

(9) Les Musulmans française et la guerre et témoignages de fidélité des chefs musulmans et des personnages religieux, **revue du monde musulmans**, t29, année 08 décembre 1914, publiée par la maison scientifique du Maroc, paris, p 190 .

(10) Ibid

(11) عبد الرحمن مصطفاوي، "دور الزوايا والطرق الصوفية في المقاومة الشعبية للاحتلال"، **مجلة رسالة المسجد**، العدد08، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر ، أوت 2008، ص 66-67.

(12) ادوارد دونوفو ، **الإخوان ، دراسة اثنولوجية حول الجماعات الدينية عند مسلمي الجزائر** ، ترجمة وتحقيق كمال فيلالي ، دار الهدى عين مليلة ، الجزائر ، 2003، ص73.

(13) عبد الرحمن مصطفاوي، المرجع السابق، ص 67.

(14) Depont octave et coppolani Xavier, **les confréries religieuses musulmanes**,Ed,Adolphe, Alger,1897,P19

(15) رين لويس مارين Rinn Louis Marinضابط عسكري يعود اتصاله بالجزائر سنة 1864 م ، متخصص في شؤون الأهالي ، أخذ تجربة كبيرة في إدارة شؤون الأهالي حيث تولى قسم شؤون الأهالي سنة 1888م ، فمستشار لدى الحكومة ، له مجموعة من التأليف حول التاريخ الاجتماعي والديني والثقافي للجزائر منها : الجزائر المدبجة الذي ألفه سنة 1881، وكتاب أخر ملاحظات حول الأصول البربرية ، وله دراسة أخرى بعنوان:"مرابطون وإخوان– دراسة عن

الإسلام في الجزائر، للمزيد يمكن الرجوع الى: Narcisse faucon, **le livre d'or de l'Algérie(1830–1889)**, tome 1,challamel et Cie , paris, 1889, p 168.

(16) أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج 4، ص 309.

(17) Agéron (ch,r), **les algériens musulmans et la France**, tome1. p.u.f , paris, 1968. p311-312

(18) محمد الميلي ، **الشيخ مبارك الميلي** ، ط1، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 2001، ص39.